الأحوال الاقتصادية في دولة الأنباط

د.أحمد حسين أحمد الجميلي
جامعة الأنبار- كلية الآداب- قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الأنباط من الدول العربية القديمة سداها ولحمتها النبط، وهم قوم من العرب كان نشاطهم الرئيس هو التجارة فضلاً عن الرعي والزراعة وقد أحترفوا بعض الصناعات اليدوية. وتكمن عوامل ظهور الأنباط وبسط نفوذهم على المنطقة التي سميت وعرفت بهم وتكوينهم دولة بعد أن كانوا أعراباً يعيشون عيشةً بسيطة في أسباب وعوامل اقتصادية. فقد تمكن هؤلاء الأنباط الأذكياء من استثمار موقع بلادهم لمرور شرايين التجارة في أراضيهم ففرضوا الضرائب على التجارة والتجار معًا، كما أسهموا أنفسهم بالتجارة فدرّت هذه الأمور عليهم أموالاً طائلة جعلتهم من الأغنياء[١].

نشأت هذه الدولة قبل الميلاد بمدة طويلة في المنطقة الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب وعرفت بلادهم باسم العربية الصخرية أو الحجرية (Arabia Petraea) عند اليونان والرومان، وإن الظلام يحيط بحوالي ثلاثة قرون من بداية تاريخهم إذ إن أخبارهم وصلتنا في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وتحديدًا في سنة ٣١٢ ق.م[٢].

ازدهرت هذه الدولة وتوسعت وتعاظم أمرها حتى تحولت إلى شبه إمبراطورية حيث امتد نفوذها إلى حدود العراق الغربية والى شبه جزيرة سيناء بل إلى داخل أراضي مصر شرق نهر النيل والى الأجزاء الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية واستمرت تمارس نشاطها خلال فترة حكمها التي انتهت سنة ١٠٦م على يد الدولة الرومانية[٣].

وحضارة الأنباط هي حضارة مركبة فهي عربية في لغتها وآرامية في كتابتها وفي ديانتها ومستفيدة من المؤثرات اليونانية والرومانية في جوانب أخرى[٤] وقد مارسوا الأنشطة لعلَّ أبرزها النشاط الاقتصادي بمختلف فروعه من زراعة وصناعة وتجارة برية وبحرية.

١- النشاط الزراعي في دولة الأنباط:

في بداية ظهور دولتهم لم يكن لهم أي نشاط زراعي إذ كانوا أعرابًا فيقول عنهم المؤرخ الكلاسيكي (ديودور الصقلي)[٥] واصفًا إياهم: "لقد آلوا على أنفسهم ألاّ يبذروا حبًا ولا يغرسوا شجرًا يؤتي ثمرًا ولا يعاقروا خمرةً ولا يشيدوا بيتًا ومن فعل ذلك كان عقابه الموت"[٦]. وهذا الوصف كان يمثل القرون الثلاثة الأولى من بداية ظهورهم حيث كان جُلّ اهتمامهم بتربية الإبل والماشية. إلا إنهم فيما بعد عرفوا بأنهم حاذقون بالزراعة وعمارة الارضين وفي استنباط المياه[٧].

ويؤكد معظم الدارسين لأصول الحضارة النبطية أن هؤلاء الأقوام استفادوا كثيرًا من الأقوام التي سبقتهم أو عاصرتهم في شبه الجزيرة العربية أو في بلاد الرافدين فيما يخص الزراعة وعلومها، فعلى الرغم من قلّةِ الموارد المائية في بلادهم إلا إنهم عملوا على خلق زراعةٍ في بلادهم وتطوير مهاراتهم ومن أجل ذلك نراهم يقومون بإنشاء السدود المبنية والقنوات والجداول والصهاريج والأحواض التي عثر على بقاياها منتشرة هنا وهناك في أراضيهم[٨].

لقد كان للأنباط القدرة على التطوير والتحسين فأقاموا الحواجز لمنع التربةِ من الانجراف ولتوجيه المياه الوجهة المطلوبة وظهر لديهم (تليلات العنب) وهي رجوم من حجارة تنصب على سفوح التلال في أنماطٍ متداخلةٍ لها دور في نظام التحكم بالمياه، ولكن كيفية الاستفادة منها ما زال مجهولاً وهذا التطوير في الهندسة المائية أدى إلى التوسع بالرقعة الزراعية ونجد في رسومهم تؤدي الكرمه والرمان دورًا مهمًا في الزخرفةِ فضلاً عن زراعتهم لشتى أنواع الحبوب وأشجار الفواكه[٩]. وصار الأنباط من أكثر الناس مياهًا وخمورًا ومزارع ويشهد المؤرخ (سترابو): "أن بلادهم كانت غنيةً بالفواكه وان مدينتهم نفسها كانت تشتمل على حدائق"[١٠].

قام الأنباط بحفر آبار مخفية وصهاريج وقد أغلقت فتحاتها لا يعلم بهذه الفتحات سواهم وإنهم كانوا يجمعون مياه الأمطار ويخزنونها في هذه الصهاريج للاستفادة منها في الأيام اللاحقة[١١]. وازدادت عناية الأنباط بالزراعة بشكل خاص حينما أخذ نشاطهم التجاري يتعرض للمنافسة من القوى الأخرى خاصة دولة البطالمة في مصر[١٢] ثم ازدادت هذه العناية أيام الملك حارثة الرابع (٩ ق.م- ٤٠م) بعد أن هيمن الرومان على التجارة البحرية فسعى هذا الملك لأن يوفر لشعبه استقرارًا زراعيًا يؤمن لهم وسائل العيش إذا جَفّت ضروع التجارةِ[١٣] فأخذوا يقومون بتربية الإبل والماشية وعلى مزاولة حياة الرعي مع الزراعة[١٤].

وقد رأى الأنباط أنَّ الاستيلاء على منطقة النقب كلها لا تؤمن الطرق التجارية فحسب بل يمهد لاستثمار الأراضي للزراعة وذلك حينما أصبحوا قادرين على تطوير نظام مائي يكفل وجود تلك الزراعة واستمرارها، وإن هذا الاستيلاء يشهد لهم ما قاموا به من أعمال لخدمة الزراعة هناك حيث استفادوا من العيون وحفروا الآبار وأقاموا الأحواض والسدود والصهاريج المائية وبعضها ما زال يمسك الماء حتى اليوم، وكذلك انشأوا الربعان على السفوح لحفظ

التربةِ واستثمار كل شبرٍ من الأرض في مواقع مثل عبده ونصتان وخلصة وسبيته وعلى طول الطريق بين مدينتي (بترا) و(غزة)[١٥].

وتوزع سكن الأنباط في ثلاث مناطق رئيسة من بلاد الشام هي المدن الواقعة على المنحدر الغربي من جبل حوران وفي المدن الواقعة على الجانب الجنوبي السهوب وخَلَدَ الناس إلى استثمار الأراضي خاصةً على المنحدرات الغربية لجبل حوران حيث تتوفر المياه والتربة الصالحة للزراعة وبذلك برزت أهم المدن النبطية هناك وهي: السويداء وقنوات وسيعا ولم تكن التجارة العامل الأول في نمو هذه المدن بل كان العامل المرجح هو زراعة الكروم، وقد كانت (اللجا) منطقة صالحة لزراعة الكروم أيضًا[١٧].

كما إن الأنباط أقاموا واستقروا في جنوب شرق الأردن وتدل المواقع التي استوطنوها على أنهم استقروا في كل منطقة تسمح أرضها باستثمارها وكانت كثافة الزراعة في المنطقة الجنوبية هي العامل الأكبر الذي ساعد على استمرار الازدهار إلى مدى حتى بُعَيد سقوط الدولة النبطية[١٨]. بل إن الأنباط كان لهم نشاط واسع خاصة في المنشآت الزراعية ما بين عام ٨٨م وعام ٩٨م وقد استمر هذا النشاط حتى عام ١٢٦م أي بعد سقوط الدولة النبطية بعشرين سنة[١٩].

وتشير الدلائل إلى استثمار زراعي للأنباط في قرية (أم الجمال) التي تقع على بعد ٢٤كم إلى الجنوب الغربي من مدينة (بصرى) حيث نجد فيها الأحواض والصهاريج الكثيرة وعلى بعد ٢٥كم إلى الجنوب الغربي من (أم الجمال) تقع قرية (خربة السمرة) التي كانت مركزًا تجاريًا ومسرحًا لتربية الضأن والماعز والجمال وفيها أحواض وصهاريج عديدة كبيرة توفر الماء لتلك القطعان[٢٠]. كما إن وجود (عين موسى) عند مدخل مدينة (بترا) ومعها صهاريج الماء المحفوظ وتوفر الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والرعي من حولها دفع الأنباط لاستثمارها زراعيًا لسد احتياجاتهم منها[٢١].

وأورد لنا (سترابو) أنواع الحاصلات النباتية عند الأنباط فقال: "ومعظم البلاد مزوده بضروب الثمار إلا الزيتون وبدلاً من زيته يستعملون زيت السمسم" كما أنهم زرعوا أشجار البلسم بأريحا[٢٢] وهو يزرع في احد الوديان في تلك المنطقة إنه يعطي دخلاً كبيرًا إذ لا يوجد في أي مكان آخر من العالم المعمور، واستعماله عقارًا مهم جدًا لدى الأطباء[٢٣]. إن نشاط الأنباط الزراعي يشير إلى استخدامهم الأدوات الصالحة للزراعة وقد رفدوا بمنتوجاتهم الزراعية ذلك النشاط الاقتصادي المتكامل وتدل السدود والقنوات والمجاري والجداول والأحواض والصهاريج المنتشرة في المناطق التي عمروها على مدى عنايتهم بالمياه وحفظها والتحكم بها في شؤون الري واستصلاح الأراضي، أما الربعان التي تكتنفها السلاسل الجبلية على السفوح من الجبل حيث المنبسط السهلي الزراعي الممتد غربًا نحو مدينة (درعا) وكذلك في بعض المواقع في (اللجا) وهذه المناطق اغلبها صالحة للزراعة وفيها لهم استثمارات زراعية[١٦]. فقد سيطر الأنباط على مناطق والمنحدرات فإنها الدليل الساطع على محاولتهم استثمار كل شبر من ارض صالحة للفلاحة[٢٤].

٢- النشاط الصناعي في دولة الأنباط:

مارس الأنباط النشاط الصناعي إلى جانب النشاط الزراعي والتجاري، وكان من ابرز الصناعات التي زاولها الأنباط هي صناعة الخزف التي كانت تمارس على نطاق واسع وبمستوى فني رفيع إذ إن صناعة الأواني الفخارية أهم ما كانوا يشتغلون به من صناعات وكان فخارهم من الرقة ودقة الصناعة بحيث إنه لا يقل في الجودةِ عن الخزف الصيني وكانت الجفان الفخارية تزدان بنقوش دقيقة تدهن باللون الأسود[٢٥]. وتعبر القطع الخزفية التي أسفر عنها الكشف الأثري سواء كانت هذه القطع خاصة بالكؤوس أم بالصحون عن تفوق هذه الصناعة فهي من الرقةِ بحيث أنها تشبه قشور البيض[٢٦].

والخزف النبطي نوعان: نوع مطلي ونوع غير مطلي واهم ما يميز النوعين معًا نوع الصلصال نفسه وهو احمر قرميدي بعد تعريضه للنار لوجود مادة الحديد فيه وهذا الخزف يشمل صناعة الطاسات والكؤوس والأكواب والجرار والأباريق الصغيرة[٢٧]. كما أبدى الأنباط مهارة فائقة في صناعة القناديل بصورة تتجلى فيها القدرة الفنية على التنويع في الحجم وحسن الزخرفة والأشكال[٢٨] وإن هذه المصنوعات وما عليها من زخارف لا تقوم صناعتها بشكل عفوي من دون هندسة ومنها ما يصنع بواسطة الدولاب ومنها ما يصنع بالقوالب[٢٩].

وقد مارس الأنباط بعض المصنوعات المعدنية فقد تعلموا استغلال مناجم الحديد والنحاس القديمة في بلاد (أدوم) واستخدموا هذين المعدنين في صناعة المواد اللازمة للحياة وعن طريقهم انتقلت المصنوعات النحاسية والحديدية إلى اليمن[٣٠]. ومن المصنوعات المعدنية هي عملية سك النقود البرونزية أو الفضية ويبدو أنهم لم يستعملوا العملة الذهبية ومن البرونز صنعوا بعض التماثيل الصغيرة وصاغوا نماذج من الحلي الصغيرة[٣١].

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأنباط كانوا ماهرين في صناعة السفن إذ كانت لهم أساطيل لنقل البضائع في البحر فضلاً عن أسطولهم لمواجهة الأسطول البطلمي الذي ضيق الخناق عليهم في تجارتهم البحرية(٣٢) كما إن نشاطهم الزراعي يشير إلى استخدامهم الأدوات الخاصة بالزراعة وهكذا يقال في الأواني المعدنية التي يتم استخدامها في الطبخ او

تلك المواد التي لابد منها في سياسة الدواب واللجم وما أشبه، وسياقًا مع تطور المجتمعات لابد من الافتراض بوجود صناعات أخرى مثل الحياكة والنسيج وصناعة الأحذية والأدوات الموسيقية والأقواس والسهام وبعض الأسلحة الصغيرة والسكاكين[٣٣] وهناك إشارة إلى استخدامهم الألوان في مصنوعاتهم الخزفية وهذا يحتم وجود صناعة أو استيراد للأصباغ الملونة[٣٤].

٣- النشاط التجاري في دولة الأنباط:

كانت التجارة تمثل حجر الزاوية التي قامت عليها حضارة الأنباط وذلك لأن بلادهم تقع على طريق التجارة الدولية التي تربط الشرق بالغرب وهي سببًا في مظاهر كثيرة في الحياة النبطية في مقدمتها العناية بتربية الجمال والحرص على مادة القطران لهنائها وتوفير المؤونة لها والتزود بكل الأدوات التي تعين على توضيب البضائع والاحتفاظ بها وترتيبها وتصنيفها وبناء السفن والتدريب على شؤون البحر وتهيئة كل ما تتطلبه الموانئ من معدات مثل مينائي (الحوراء)[٣٥] و(إيلة)[٣٦] وتخصيص أماكن للتفريغ والخزن، ومن أمثلة ذلك تلك الكهوف الكبيرة في البارد في (البتراء) فإن حجومها تدل على أنها كانت مخازن إيداع ولم تكن مساكن – أي – أن البارد كان نقطة تفريغ وتعبئة واقعة خارج المدينة[٣٧].

وقد تاجر الأنباط مع من جاورهم ويذهبون إلى أسواقهم للتجارة وتبادل السلع معهم(٣٨) وفي مرحلةٍ من مراحل تطورهم التجاري لم يكتفوا بنقل المتاجر برًا بل بنوا لهم سفنًا وأخذوا يبلغون موانئ اليمن نفسها لينقلوا بعض السلع إلى الميناءين الشماليين على البحر الأحمر وهما الحوراء وإيلة وبذلك تضاعفت قدراتهم التجارية وازدادوا بسطةً في الثراء[٣٩].

وإن من أقدم الأخبار عن علاقة الأنباط مع مصر تلك التي تتحدث عن تجارتهم مع مصر بمادة القار (الإسفلت) التي كانوا يستخرجونها من السواحل الشرقية للبحر الميت فيحملونها إلى مصر لبيعها هناك[٤٠] إذ كان المصريون يستعملونها لتحنيط جثث الموتى[٤١] والنشاط التجاري للأنباط مع مصر واسع جدًا وذلك عن طريق نقل مادة البخور وإن هذا النشاط كان يمر عبر طريقين الأول بري يخترق سيناء والثاني بحري ويمكننا أن نتلمس هذا النشاط من خلال النقوش النبطية التي تم العثور عليها في بلاد مصر وهي كثيرة جدًا وفي مناطق عدة موزعة ما بين وادي الحِضامي ووادي حمامه ووادي أم خلفه ووادي أم عنب وغيرها[٤٢].

واستفاد الأنباط من ميناء غزة وهو الميناء المفضل لديهم لقربه منهم إذ يشترون منه ما يرد عليه من بضائع موانئ البحر المتوسط ثم يحملونها إلى بلادهم فيبيعونها للتجار القادمين إليهم وإنهم يشترون من هؤلاء التجار البضائع التي يجلبونها ويبيعونها في ميناء غزة لتجار آخرين هناك[٤٣]. ومما لا ريب فيه إن الأنباط قد استفادوا من موقعهم على طريق التجارة الآتي من جنوبي شبه الجزيرة العربية والذاهب إلى الشمال حيث المنطقة الواقعة شرقي الأردن مارًا بفيلادفيا (عَمّان) وجرش حتى تبلغ موانئ الساحل الفينيقي ومتجهة إلى الشمال الشرقي فتبلغ بصرى ثم دمشق أو تتجه غربًا إلى غزة والعريش[٤٤]. وقد امتد النشاط التجاري للأنباط إلى مناطق نائية فقد عثر على آثار تجارتهم في سلوقيه ورودس وميلتوس وديلوس وموانئ سورية بل إن بعض الآثار الكتابية عثر عليها مبعثرة عند مصب نهر الفرات[٤٥] بل إن للأنباط صلات تجارية مع سواحل الخليج العربي حيث ارتبطت عاصمتهم (البتراء) بمدينة (جرهاء) الواقعة على ساحل الخليج العربي والتي يحملون منها تجارة الهند وما وراء الهند وكذلك البضائع والسلع من إيران وغيرها[٤٦].

ومما يدل على سعة علاقات الأنباط التجارية أن بعض الباحثين عثر على كتابةٍ نبطيةٍ في مدينة (بيتولي) الايطالية فحواها أن رجلاً نبطيًا اسمه (حيدو) قد أوقف في السنة الرابعة عشرة من حكم الملك حارثة الرابع شيئًا من مقتنياته على اسم هذا الملك وامرأته[٤٧]. وإذا كانت البدايات الأولى لتجارة الأنباط تشير إلى أنهم لم يكونوا أكثر من أصحاب قوافل ينقلون السلع لحساب غيرهم فإن الأمر تغير كثيرًا فيما بعد وهذا ما اشرنا إليه من سعة نشاطهم التجاري فأصبحوا تجارًا أو شركاء في التجارة وهذا ما عناه ديودور الصقلي حين قال: "وقد تعود عدد غير قليل منهم على أن يجلبوا إلى الساحل البخور والمر وأغلى ضروب الافاويه يحصلون عليها ممن ينقلونها إليهم مما يسمى ببلاد العرب السعيدة أي اليمن"[٤٨]. وأنهم لما بدأوا بأنفسهم يتاجرون لم يعودوا نقله لمتاجر غيرهم مقابل أجر معلوم وقد اكتشفوا حاجتهم الماسة إلى الكتابة لضبطً حساباتهم ومبيعاتهم التجارية فكتبوا بالخط الآرامي الذي كان هو السائد آنذاك[٤٩].

وتميز الأنباط بإقبالهم على حياة التجارة شراءً ومبيعًا وعلى القيام بدور الوسطاء في دنيا البيع والشراء حتى جمعوا ثروة عظيمة واكتنزوا الذهب والفضة وهذا ما أكده ديودور الصقلي حين قال: "كان الأنباط يفوقون الجميع بثرائهم"[٥٠] ورأى الأنباط إن من صالحهم أن يعقدوا عقودًا تجارية مع اللحيانيين جنوب بلادهم ليؤمنوا تسهيل التنقل وتسهيل التعامل التجاري كما وسعوا تعاملهم التجاري في المنطقة الساحلية عند العقبة على رأس خليج العقبة[٥١].

وقد أبدى البطالمة اهتمامًا لمصالحهم التجارية فأخذوا بتضييق الخناق على تجارة الأنباط من خلال محاولتهم إخضاعهم عسكريًا ولما فشلوا في ذلك عمدوا إلى وسيلةٍ أخرى فحاصروا الأنباط عن طريق الاستيلاء على المدن الفينيقية وموانئ فلسطين كما احتلوا ميناء إيلات (إيله) وبذلك حرموا الأنباط من الوصول إلى البحر الأحمر وسيطروا على منطقة عمان ولعلهم سيطروا على كل من منطقتي موآب وجبله إلى الشمال من مدينة (البتراء)[٥٢] وهذا ما دفع الأنباط إلى القيام بشن هجمات بحرية على سفن البطالمة المتجهة إلى مصر والاستيلاء عليها وما تحمله من بضائع

تجارية وهذا ما جعل البطالمة يردون عليهم بشكل قوي[٥٣].

لقد تاجر الأنباط بمختلف البضائع والسلع ومن أبرزها العطور والطيوب اليمنية وكذلك المنسوجات الحريرية من دمشق والصين والحناء العسقلاني واللآليء من الخليج العربي هذا فضلاً عن المنتجات المحلية كزيت السمسم والذهب والفضة[٥٤] كما تاجروا بمادة مهمة هي مادة القار (الإسفلت) وتصديره إلى مصر كما سبقت إليه الإشارة[٥٥].

يقي الأنباط يمارسون التجارة وقيادة القوافل التجارية حتى بعد احتلال الرومان لعاصمتهم (البتراء) عام ١٠٦م فقد تبين من خلال الكتابات النبطية المؤرخة والتي عثر عليها في طور سيناء في مصر ومنها كتابة تحمل تاريخ سنة (١٦٠) من تقويم بصرى المقابلة لسنة ٢٦٦م وهذه الكتابة عثر عليها على الطريق التجاري الذي يربط الأنباط ببلاد مصر والبحر الأحمر وبشبه الجزيرة العربية وهذا يعني أن أصحابها كانوا تجارًا يتاجرون بين هذه المناطق ولاسيما ساحل النبط المقابل لبر مصر[٥٦].

كما ورد ذكر للتجار الأنباط في عصر الرسالة أيام البعثة النبوية حيث قدم احد التجار الأنباط إلى يثرب بعد الهجرة النبوية وهو يحمل بضاعته من الزيت والحبوب إلى أهل يثرب وكان يحمل معه رسالة إلى احد رجال الأنصار من أحد رجال الغساسنة في بلاد الشام[٥٧] وهذا يؤكد على أنَّ الأنباط ظلوا يحملون اسمهم الأول هذا فضلاً عن ورود ذكر عدد من الأسماء الذين ينتسبون باسم (النبطي) في ظل الدولة العربية الإسلامية[٥٨].

٤- النقود النبطية:

بعد أن عرضنا للنشاط الاقتصادي في دولة الأنباط لابد من الإشارة إلى أمر مهم له صلة بالاقتصاد هو العملة التي يتعامل بها ذلك الاقتصاد وقد كشفت لنا التنقيبات الاثارية عن قيام ملوك الأنباط بسك العملات المختلفة وإن هذه العملات على الرغم من كونها عملات نبطية إلا أنها تحمل مؤشرات يونانية ورومانية وقد أحسن الأنباط في صنعها وأجادوا واثبتوا أنهم قادرين على التطور والتقدم[٥٩] وسنرتب هذه العملات على وفق تسلسل الملوك الذين قاموا بضربها وهم:

- الحارث الثاني (١١٠- ٩٦ق.م):

أول من ضرب النقود من ملوك الأنباط وكانت النقود تحمل الحرف الأول من اسمه وكانت تسك من مادة البرونز[٦٠].

الحارث الثالث (٨٧- ٦٢ ق.م):

صدرت النقود في عهده سنة ٨٥ق.م تحمل اسم الملك النبطي وعليها صورته[٦١] وقد وجد دينار في عهده عليه نقوش يرمز في احد وجهيه على اتفاق الحارث مع القائد الروماني سكاوروس وعلى الوجه الآخر صورة حمل وشجرة عطرية[٦٢] وقد ورد ذكر عملة هي (الريال) حيث دفع الملك الحارث مبلغاً قدره ٣٠٠ ريال إلى القائد الروماني سكاوروس الذي قبل هذا المبلغ وعاد بحملته عن البتراء[٦٣].

- مالك الأول (٦٢- ٣٠ق.م):

ضرب نقودًا في عهده كتب عليها (مالك الملك- ملك الأنباط) وهذه النقود مصنوعة من الفضة على أحد وجهيها صورة رأس الملك وعلى الوجه الآخر صورة صقر ضم جناحيه[٦٤].

- عبادة الثالث (٣٠- ٩ق.م):

اصدر خلال حكمه نوعين من النقود الأول أصدره في أوائل حكمه ويسمى بالنقد البطلمي لأنه كان يزن وزن النقود البطلمية وعلى أحد وجهيه رأس الملك وعلى الوجه الثاني رسم صقر، والثاني يسمى النقد اليوناني لأنه يزن وزن النقود اليونانية وهي أربعة غرامات ونصف الغرام وصدرت هذه العملة ما بين السنة العاشرة والسنة العشرين من حكمه ورسم على أحد وجهيه رأس الملك أيضًا وعلى الوجه الثاني صورة رأس الملك والملكة وعلى جميع النقود كتبت عبارة (عبادة الملك- ملك الأنباط)[٦٥].

- حارثة الرابع (٩ق.م- ٤٠م):

إن فترة حكمه الطويلة جعلت عهده من أحسن العهود النبطية وكان سخيًا في إصدار النقود[٦٦] ومن خلال النقود التي تم العثور عليها وُجِدَ أنه كتب عليها لقبه (راحم عمهو) أي محب أمته، حتى إنه كان في كل سنةٍ يصك نقدًا جديدًا، وكانت النقود تحمل صورة رأس الملك على أحد وجوهها، كما أصدر نقدًا تذكاريًا لزوجته (شقيله) على أحد وجهيه صورة نصفية للملك وقد كلل رأسه بالغار وكسي بثوب متدلٍ متجعد، وعلى الوجه الآخر صورة الملكة (شقيله) وعلى كل النقود كتب عبارة (حارثة ملك النبط- محب أمته)[٦٧].

- مالك الثاني (٤٠- ٧٠م):

صدرت في عهده نقود عليها صورة الملكة (شقيله) وهي أيضًا زوجته، وقد اكتشف عدد كبير منها على سواحل البحر الميت[٦٨].

- رب إيل الثاني (٧٠- ١٠٦م):

هو آخر ملوك الأنباط وقد تولى الملك صغيرًا فتولت الوصاية عليه أمه (شقيله) فأصدرت النقود في أول عهده وعليها صورتها، إلا إن الملك لما كبر وشبَّ تزوج من الملكة (جميلة) فقد أصدر النقود التي تحمل صورته وصورة الملكة[٦٩].

وعلى العموم يمكن أن تصنف النقود في نوعين: نوع قبل حكم عبادة الثاني (من القرن الأول قبل الميلاد) وهي متأثرة بالعملة اليونانية حيث نجد الأثر بارزًا في قسمات الوجه ونمط الشعر ونوع ثاني منذ عهد عبادة حتى حكم آخر الملوك ويبدو فيه الأنفُ كبيرًا والعيون مثبتة في أطر والشفاه مزمومة والشعر الطويل يغطي الكتفين أو العنق كله على الأقل وهذا ينطبق على الذكور والإناث، والفارق الوحيد هو الشال أو النصيف الذي يغطي رأس الملكة أو إكليل الغار والشاربان اللذان يميزان الملك. والنقود في عهد حارثة

ISSN 1995-8463

الرابع كانت مشرقية في طابعها الكلي، الجسم مصبوب بصلابة والرأس مرسوم من جانب والعينان محدقتان والكتفان منصوبتان على نحو للتعبير عن قوة الجسد وكذلك الجذع والساقان وتسريح الشعر نمطي تتكرر فيه أساليب التموجات والجدائل(٧٠).

الهوامش

١- للمزيد من المعلومات عن الأنباط ونشأتهم ولغتهم. ينظر: المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٦، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م)، ج١/ص٣٢٨؛ ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج٩/ص٢٨٨؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت:٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج٢/ص٣٨٧؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار العلم للملايين وبغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٩م)، ج٣/ص٥.

٢- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، (بيروت: ١٩٨٧م)، ص٢٩.

٣- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص١٥؛ باشميل محمد أحمد، العرب في الشام قبل الإسلام، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م)، ص٣٤- ٣٥.

٤- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨م)، ج١/ص٤٢٦؛ سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، د.ت)، ص٢٣٨؛ ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٠م)، ص١٣٥.

٥- ديودر، الصقلي، مؤرخ كلاسيكي عاش سنة (٤٠ق.م) لديه كتاب سماه المكتبة التاريخية في أربعين جزءًا. نقلاً عن: علي، جواد، المفصل، ج١/ص٥٨.

٦- ديودور، المكتبة التاريخية، ج١٠/ص٨٧، نقلاً عن: عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٢٩.

٧- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١٧.

٨- الحفيظ، عماد محمد وعلي محمد عادل، الفلاحة عند الأنباط، بحث في كتاب ندوة (الأنباط شعب وحضارة)، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي (د.ت)، ص٣.

٩- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١١٣-١١٤.

١٠- نقلاً عن: عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٣٥.

١١- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص١٦.

١٢- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩٤م)، ص١٣٨.

١٣- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٦١.

١٤- م.ن، ص٢٩.

١٥- م.ن، ص٧٧.

١٦- م.ن، ص٨٠

١٧- م.ن، ص٨٠- ٨١.

١٨- م.ن، ص٨٢.

١٩- م.ن، ص٦٩.

٢٠- م.ن، ص٨٣.

٢١- م.ن، ص٨٦.

٢٢- م.ن، ص١٠٩.

٢٣- م.ن، ص١١١.

٢٤- م.ن، ص١١٣.

٢٥- هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ترجمة: سليمان موسى، (عمان: ١٩٦٥م)، ص١١٦.

٢٦- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١/ص٤٣١.

٢٧- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١١٢.

٢٨- الملاح، الوسيط، ص١٣٧.

٢٩- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١١٢.

٣٠- الملاح، الوسيط، ص١٣٨.

٣١- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١١٢.

٣٢- جونز، أ.هـ.م، مدن بلاد الشام، ترجمة: أحسان عباس، (عمان: ١٩٨٦م)، ص٥٩؛ علي، جواد، المفصل، ج٢/ص٢٧.

٣٣- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١١٣.

٣٤- م.ن، ص١٤٥.

٣٥- الملاح، الوسيط، ص١٣٦؛ سالم، دراسات في تاريخ العرب، ص٢٤٠؛ والحوراء: تسمى (ليوقة- قومه) أو (ليوكه- كومه) وتعني (القرية البيضاء) وأختلف الباحثون في تحديد مكانها. ينظر: علي، جواد، المفصل، ج١/ص٢٨؛ سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر؛ ضمن كتاب مصادر تاريخ جزيرة العرب، (الرياض: ١٩٧٩م)، ج١/ص٤٨.

٣٦- إيله: وهي ميناء إيلات الحالي في رأس خليج العقبة. ينظر: الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٧م)، مادة (إيله).

٣٧- عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١٠٨.

٣٨- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص١٩؛ حتي، فيليب، وادورد جرجي وجبرائيل جبور، تاريخ العرب مطول، (بيروت: دار الكشاف للنشر والطباعة، ١٩٥٢م)، ج١/ص٨٨.

٣٩- العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: دار الكتب، ١٩٨١م)، ج١/ص٣٧.
٤٠- زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، (القاهرة: دار الهلال، د.ت)، ص٧٧.
٤١- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٣٤.
٤٢- سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها، ص٤٧.
٤٣- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص٦.
٤٤- سالم، دراسات، ص٢٤٠.
٤٥- م.ن، ص٢٤٠.
٤٦- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص٢٠.
٤٧- زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٧٦.
٤٨- نقلاً عن: عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٣٣.
٤٩- م.ن، ص٢٤.
٥٠- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص٢٠.
٥١- عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٧٥.
٥٢- جونز، مدن بلاد الشام، ص٥٩.
٥٣- الملاح، الوسيط، ص١٢٥؛ الجميلي، خضير عباس، علاقات دولة الأنباط بمصر في ظل الاحتلاليين البطلمي والروماني (٣١٣- ١٠٦م)، (بغداد: جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، د.ت، العدد٦٠)، ص٤- ٥.
٥٤- حتي، تاريخ سورية، ج١/ص٤٢٥؛ سالم، دراسات، ص٢٤٠؛ زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٧٦- ٧٧.
٥٥- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص١١٠ يذكر أن القار له فوائد عديدة إذ يستخدمه المصريون في صنع المجوهرات الزائفة وفي تلوين المعادن.
٥٦- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص٤٩- ٥٠؛ سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها، ص٤٧.
٥٧- الطبراني، سليمان بن احمد (ت:٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٨٥م)، ج٧/ص١٦٩، والرسالة موجهة إلى كعب بن مالك الخزرجي، والتاجر اسمه سيمويه من البلقاء نصراني كان يتاجر مع أهل يثرب في القمح ويشتري من أهل يثرب التمر.
٥٨- انظر: ابن الأثير، عز الدين (ت:٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣/ص٢٩٥ مادة (النبطي).
٥٩- علي، جواد، المفصل، ج٣/ص١٨.
٦٠- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٤٠؛ زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٧٤. يذكر إن أول من ضرب النقود هو الحارث الثالث.
٦١- عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٤٢.
٦٢- زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٧٤.
٦٣- م.ن، ص٧٤.
٦٤- عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص٥١.
٦٥- م.ن، ص٥٧.
٦٦- م.ن، ص٥٨.
٦٧- م.ن، ص٦١.
٦٨- م.ن، ص٦٧.
٦٩- م.ن، ص٦٧.
٧٠- م.ن، ص١٤٨- ١٤٩.

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن محمد الشيباني (ت:٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: د.ت).
٢- الجميلي، خضير عباس، علاقات دولة الأنباط بمصر في ظل الاحتلاليين البطلمي والروماني (٣١٣- ١٠٦م)، (بغداد: جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، د.ت، العدد٦٠).
٣- جونز، أ.هـ.م، مدن بلاد الشام، ترجمة: أحسان عباس، (عمان: ١٩٨٦م).
٤- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨م).
٥- حتي، فيليب، وادورد جرجي وجبرائيل جبور، تاريخ العرب مطول، (بيروت: دار الكشاف للنشر والطباعة، ١٩٥٢م).
٦- الحفيظ، عماد محمد وعلي محمد عادل، الفلاحة عند الأنباط، بحث في كتاب ندوة (الأنباط شعب وحضارة)، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي (د.ت).
٧- الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٧م).
٨- زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، (القاهرة: دار الهلال، د.ت).
٩- سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، ضمن كتاب مصادر تاريخ جزيرة العرب، (الرياض: ١٩٧٩م).
١٠- الطبراني، سليمان بن احمد (ت:٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٨٥م).
١١- عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، (بيروت: ١٩٨٧م).
١٢- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار العلم للملايين وبغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٩م).
١٣- العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (الموصل: دار الكتب، ١٩٨١م).

١٤- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت:٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل، د.ت).
١٥- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٦، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م).
١٦- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩٤م).
١٧- ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
١٨- هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ترجمة: سليمان موسى، (عمان: ١٩٦٥م).
١٩- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٠م).